مجلة الأمانة العلمية – مجلة علمية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 307 / 2025
ISSN:3106-1176 https://ssj.org.ly

جدلية العلاقة بين الفلسفة واللغة

د. خميس علي محمد العبيدي

(عضو هيأة التدريس بقسم الفلسفة - كلية الآداب - جامعة بنغازي - ليبيا)

khamis.obeidi@uob.edu.ly

الملخص:

يُعد تحديد المصطلح الفلسفي من المهام المنوطة بفلسفة اللغة وإن المهمة تزداد صوبة إذا ما كان موضوع التحديد هو مصطلح فلسفة نفسها ومصطلح لغة بما يوصل إلى ضرورة فهم العلاقة التي تربط الفلسفة باللغة وبما ينعكس على التأثير المتبادل في شكل المصطلح ومضمونه أي مصطلح فلسفة اللغة.

تنشد هذه الورقة:

1) التعرف على الافتراضات القيمة التي كانت انعكاساً لتصورات المصطلح عبر العصور.
2) السعي إلى الوصول لتصور يحظى بدرجة عالية من العمومية من خلال فهم وقراءة مصطلح لغة بما يعرف بما وراء اللغة.
3) العمل على تحديد مصطلح فلسفة اللغة وفق منطق الوصول إلى الماهية من جهة وكذلك وفق منطق تمييز المصطلح عما عداه من مصطلحات مثل: علم اللغة.

من جهة أخرى القضية الأساسية في هذا البحث تبدو في قراءة لمصطلح فلسفة اللغة من خلال عملية تفكيك له وإعادة تركيبه بما يتوافق وواقع فلسفة اللغة ومستقبلها وعلاقتها بالعلوم ومناهجها.

المنهج الذي سيتبع في البحث هو: التحليلي النقدي المقارن.

المحتويات:

- أولاً: مفهوم الفلسفة .. قراءة تحليلية.
- ثانياً: مفهوم اللغة بين الوصف والتحليل.
- ثالثاً: العلاقة الجدلية بين الفلسفة واللغة.
- خاتمة.
- الهوامش.
- ثبت المصادر والمراجع.

Abstract.

Defining philosophical terminology is one of the key tasks assigned to the philosophy of language. This task becomes even more challenging when the term in question is the term philosophy itself, or the term language, which necessitates an understanding of the relationship between philosophy and language, and how this relationship is reflected in the mutual influence between the form and content of the term—in this case, the term philosophy of language.

This paper aims to:

1. Identify the valuable assumptions that reflect the conceptualizations of the term throughout different historical periods.
2. Strive to reach a highly generalizable conception by understanding and interpreting the term language in light of what is known as metalinguistics.
3. Work toward defining the term philosophy of language through both the logic of arriving at its essence and the logic of distinguishing it from other related terms such as linguistics.

On another level, the core issue of this research lies in reading the term philosophy of language through a process of deconstruction and reconstruction in a way that aligns with the reality, future, and interdisciplinary nature of the philosophy of language and its methodological approaches.

The methodology adopted in this research is analytical, critical, and comparative.

Contents:

First: The Concept of Philosophy - An Analytical Reading.

Second: The Concept of Language Between Description and Analysis.

Third: The Dialectical Relationship Between Philosophy and Language.

Conclusion.

Footnotes.

Bibliography and References.

- مقدمة:

يُعد تحديد المصطلح الفلسفي من المهام المنوطة بفلسفة اللغة وإن المهمة تزداد صعوبة إذا ما كان موضوع التحديد هو مصطلح فلسفة نفسها ومصطلح لغة بما يوصل إلى ضرورة فهم العلاقة التي تربط الفلسفة باللغة وبما ينعكس على التأثير المتبادل في شكل المصطلح ومضمونه أي مصطلح فلسفة اللغة.

- تنشد هذه الورقة:

1) التعرف على الافتراضات القيمة التي كانت انعكاساً لتصورات المصطلح عبر العصور.
2) السعي إلى الوصول لتصور يحظى بدرجة عالية من العمومية من خلال فهم وقراءة مصطلح لغة بما يعرف بما وراء اللغة.
3) العمل على تحديد مصطلح فلسفة اللغة وفق منطق الوصول إلى الماهية من جهة وكذلك وفق منطق تمييز المصطلح عما عداه من مصطلحات مثل: علم اللغة.

من جهة أخرى القضية الأساسية في هذا البحث تبدو في قراءة لمصطلح فلسفة اللغة من خلال عملية تفكيك له وإعادة تركيبه بما يتوافق وواقع فلسفة اللغة ومستقبلها وعلاقتها بالعلوم ومناهجها.

المنهج الذي سيتبع في البحث هو: التحليلي النقدي المقارن.

أولاً: مفهوم الفلسفة .. قراءة تحليلية:

الفلسفة في معناها اللغوي مشتقة من فيلو وتعني محبة وسوفيا وتعني الحكمة، وإن هذا التعريف كان مقنعاً للفلسفة منذ القرن السابع ق.م، حيث كان يرمز إلى التواضع في طلب العلم، فهو إشارة إلى السعي وراء المعرفة وطلب الحقيقة[1].

وبحسب رأي سقراط (ت 399 ق.م) الفلسفة هي: معرفة ما لا تعرفه من قبل، ومن جهة أخرى الفلسفة هي الفضيلة، وهي في النهاية بحث عقلي عن حقائق الأشياء، فهي تأمل عقلي يهدف إلى الوصول إلى المعرفة اليقينية بحقائق الموجودات.[2]

ولم تكن قناعة أفلاطون (ت 347 ق.م) مجانبة لفكرة البحث عن الحقيقة، فالفلسفة هي دراسة منهجية للفكر بهدف معرفة المثل وضبط النفس وتهذيبها[3].

وعند أرسطو (ت 322 ق.م) تعني الفلسفة البحث النظري في حقائق الأشياء بهدف معرفة أسبابه الأولى[4]، أما عند أبيقور (ت 270 ق.م) فالفلسفة تعني نظاماً شمولياً يهدف إلى تحقيق السعادة وتجنب الألم[5].

وفق ما تقدم طرحه فإن الفلسفة هي وسيلة متعددة في الأغراض المكرسة لأجلها، فمن جهة هي محبة للحكمة وليست هي الحكمة نفسها، الموقف الذي يفتح باب السؤال: عما يمكن تسميته بالقدرة على اتخاذ مواقف تعكس خبرة الإنسان وعمق تجربته في الحياة ونمط عيشه وطريقة تفكيره؟ كل ذلك يعبر عن فلسفة ما تعكس تصورات لصاحبها.

ومن جهة أخرى فهي أي الفلسفة بحثاً في حقيقة الوجود، إنها سعي دائماً وراء المعرفة من أجل الوصول إلى اليقين الذي يعد نسبياً بين من سبق ذكرهم، فسقراط سرى فيه المفاهيم الثابتة المتفق عليها وفق التهكم وتوليد المعاني وهو ما دفع حياته ثمناً لأجل الوصول إليه.(6)

وأفلاطون رأى في اليقين هو إدراك للمثل من خلال الفكاك من قيد الحواس، أما أرسطو فكان على وعي بقيمة التجريد ومهمة الفلسفة تكمن في فهم الأسباب الأولى في الوجود، وختم أبيقور الموقف بأن جعل الفلسفة وسيلة في تحقيق السعادة وربطها بالفعل الذي يجلب الخير ويبعد عن الألم، الموقف الذي يثير تساؤلاً حول طبيعة الفعل الذي يؤدي إلى تحقيق الخير وجلب السعادة إذا ما أخذنا في الحسبان اختلاف النظرة عند كل واحد في تقييم الفعل ومدى كونه خيراً أم لا.

وبالانتقال إلى الفلاسفة الإسلاميين ومحاولة استقراء نظرتهم إلى ما يعنيه مصطلح فلسفة، نقف عند الكندي أبو يوسف يعقوب (ت 256 هـ، 873م) حيث يفهم الفلسفة بأنها: معرفة حقيقة الوجود بحسب القدرة البشرية، هذه الحقيقة تبدو في هوية الشيء وماهيته وسبب وجوده وفقاً لإمكانيات كل شخص في سعيه وراء المعرفة وقدرته على تربية نفسه وسموه فوق المادة ليتحقق له إدراك ما لا يتاح لعموم الناس(7).

أما الفارابي أبو نصر (ت 339 هـ، 950 م) يرى إن الفلسفة: علم بالموجودات بما هي موجودة، من حيث ماهيتها وانيتها وعلى وجودها، فمهمة الفيلسوف هي دراسة علم اللسان ومن ثم المنطق ليتاح له معرفة صواب الفكرة من خطأها وتجريد الجزئيات وفهم الكل وفقاً لتربية يعتاد عليها الفيلسوف(8).

وأما ابن رشد أبو الوليد (ت 595 هـ، 1198 م) يعتقد إن الفلسفة هي الوصول من المخلوقات إلى معرفة الخالق والانتقال من معرفة الموجودات إلى معرفة الصانع(9).

وفق ما تقدم فالفلسفة عند الإسلاميين تبدو في كشف حقيقة الأشياء وفقاً بأسبابه المنشئة لها، ووفقاً لطبيعتها أو هويتها، ووفقاً لأنيتها أو ماهيتها، ووفقاً لغايتها، إن موقف الإسلاميين جاء انعكاساً لطبيعة الصلة بين الفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي تحديداً والعلوم الإسلامية، حيث كان جهدهم تبدو في موقف التوفيق بين العلوم الدخيلة والعلوم الأصيلة، وهو ما ظهر في كتاباتهم المعجمية في المصطلح الفلسفي بما في ذلك شرح معنى الفلسفة والغاية منها، وأنها حق والإسلام حق، ولا تعارض في الحق.

وإذا انتقلنا بتتبع مفهوم الفلسفة حديثاً نقف عند ديكارت (ت 650 م) حيث يقدم نظرة تبدو مختلفة عن سابقيه فقد أدخل العلم الرياضي والهندسة ودعا إلى تطبيق قواعد الهندسة على الميتافيزيقيا، ومن ناحية أخرى يرى أن الفلسفة هي العلم العام لجميع العلوم وفق معرفة واضحة ومتميزة.(10)

وفق كانت (ت 1804م) الفلسفة هي نشاط ذهني يهدف إلى إزالة الغموض الناتج عن سوء الفهم، فهي العلم بالقوانين التي تكشف للباحث في أثناء بحثه.(11)

ويرى برتراند راسل (ت 1070م) إن الفلسفة هي: فرضيات حول أمور لا يمكن الحسم فيها بطريقة نهائية من الناحية المعرفية(12).

وفق ما تقدم يظهر الاختلاف الكبير في تعريف الفلسفة بين الفلاسفة ولعل أسباب الاختلاف تبدو في نقاط يمكن تحديدها:

1- اختلاف الموضوعات الخاضعة للتأمل والبحث الفلسفي مما يعكس آراء مختلفة بخصوص تعريف الفلسفة والغاية منها.
2- اختلافهم في المنطلقات المذهبية بعكس اختلاف نظرتهم لتعريف الفلسفة والغاية منها.
3- الاختلاف في طبيعة الموضوعات في كل عصر تبعاً لنتائج العلوم كل ذلك يبدو مؤثراً في مفهوم الفلسفة ومحدداته.
4- طبيعة الفلسفة كونها فضاءً واسعاً للحوار وطرح الأسئلة يفتح الباب واسعاً أمام ضرورة تقبل الآراء المختلفة.
5- الاختلاف في فهم النصوص الفلسفية تبع إلى البناءات اللغوية المكرسة للتعبير عن معتقدات الفلاسفة.

وفق ما تقدم يمكن القول: إن الفلسفة هي نسق من التصورات العامة حول الوجود الناتجة عن طرح أسئلة مترابطة تثيرها معطيات مختلفة تبعاً لاختلاف طبيعة المجال المعرفي موضوع التفلسف.

ثانياً: مفهوم اللغة بين الوصف والتحليل:

جاء في لسان العرب أن اللغة من: لَغُوتُ أي تكلمت، أصلها لُغوه، وجمعها لُغى ولغات ولُغونَ.

واللغو النطق، ولغى بالشيء لَهِج.[13]

وعند (ابن جني 392 هـ - 1002 م) هي: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[14]

وأما (الجرجاني 816 هـ - 1414 م) فلا يختلف عنه بالقول هي: "ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[15].

وعلى أساس ما طرحه الجرجاني يمكن القول: إن اللغة تشمل الأصوات المنطوقة والكلمات المكتوبة، بل وحتى الإشارات والإيماءات، وكل وسيلة ما من شأنها أن تعبر عن أغراض كل قوم.

ويقرب من التعريف ما ذُكر في المعجم الفلسفي لمجمع اللغة العربية، حيث اعتبر أن اللغة كل وسيلة لتبادل المشاعر والأفكار، كالأصوات والإشارات والألفاظ.[16]

وهي أيضاً: ملكة عن طريقها يتمكن الإنسان من النطق والكلام.[17] وفي ضوء هذا التعريف ليست وسيلة التعبير، وإنما هي القوة أو الأداة التي تمكّن الإنسان من التحدث والتخاطب.

ويذهب فريق من علماء النفس إلى أن اللغة هي: مجموع الإشارات المعبرة عن الفكر، ويقسمونها على ذلك إلى ثلاثة أقسام:

أ- لغة طبيعية: تضم كل الحركات الجسمية، والأصوات المصاحبة للانفعالات.
ب- لغة وضعية: تضم كافة الإشارات والرموز المتواضع عليها: كرموز الجبر والكيمياء والموسيقى ... إلخ.

ج- لغة الكلام: هي مزيج من اللغتين الطبيعية والوضعية[18] .

وبالمعنى الواسع، فهي تعني: كل نظام علامات يتسنى استعماله كوسيلة اتصال، يعني : لغة الحركات أو لغة الإيماءات[19] .

واللغة نظام أو تعبير لفظي عن الفكر، يحتوي على مصطلح ونحو محددين وثابتين نسبياً ، يمثلان مؤسسة اجتماعية تفرض ذاتها على سكان بلد ما ، وفي ذات الوقت تظل شبه مستقلة عن إرادتهم الفردية[20] .

فعلى أساس هذا التعريف تمثل اللغة ما تتضمنه من مصطلحات ، وما تتميز به في كونها وسيلة اتصال بين الأفراد والشعوب ، ووسيلة تعبير عن الأفكار والمعتقدات ، والإطار المرجعي للمجتمع ، فهي الكل والمقدس الذي يكون فوق إرادة الأفراد الفردية .

وذهب (دوسوسير Desausr) إلى أن اللغة : "نتاج اجتماعي لملكة الكلام ، ومجموعة من المواضعات يتبناها الكيان الاجتماعي ليمكّن الأفراد من ممارسة هذه الملكة"[21] .

وعلى نفس النهج سار (فندريس Findreis) عندما اعتبر الكلام: نظاماً من العلامات.[22]

وبعد هذا العرض الموجز لبعض التعريفات التي وُضعت لتوضيح معنى اللغة، وشرح ماهيتها، يحسن بنا أن نعرض لأهم الوظائف التي تؤديها اللغة، سواء في حياتنا اليومية أو في المجالات العلمية المختلفة، وذلك اعتقاداً مني بأن عرض هذا الموضوع -أي وظيفة اللغة- سيسهم مساهمة كبيرة في شرح وتوضيح هذا المصطلح بحسبان أن اللغة أداة في أصلها وأن أفضل وسيلة لتعريف الأداة هي ذكر وظائفها.

- وظيفة اللغة:

اللغة لها عدة وظائف من بينها:

1- وظيفة تواصلية، تحاورية: هي الوظيفة الأولى التي يكتسبها الأطفال ، فعندهم تسبق الرغبة إلى التواصل والتحاور القدرة على إرسال المرسلات المحتوية على المعلومات وتلقيها .
وعن طريق المنطق الحديث أمكن التمييز بين مستويين في اللغة هما: اللغة والموضوع ، أي الذي يتناول الأشياء . وما فوق اللغة (اللغة الماورائية) الذي يتناول اللغة ذاتها ، وهذا المستوى الثاني لا يعد الأداة العلمية التي يستخدمها المناطقة والألسنيون ، إذ إن دوره الأساسي في لغة كل يوم ، ونحن نمارس ما فوق اللغة دون أن نلاحظ هذه الخاصية في أفعالنا[23] .
2- وظيفة تعينية ، إدراكية ، مرجعية : وهذه الوظيفة ترتبط بالمحتوى الذي يتمحور بين المرسب (المخاطب) والملتقط (المخاطب أو المتلقي) .
3- للغة أيضاً وظيفة تعبيرية أو انفعالية : وهذه الوظيفة تتعلق بالمرسل ، والغرض منها أن يعبر الفرد عن الموقف الذي يرغب أن يتحدث فيه ، وهذه الوظيفة تشير إلى وجود انفعال ، سواء أكان حقيقياً أو متكلفاً[24] .

4- الوظيفة الندائية للغة : حسب هذه الوظيفة تمثل اللغة توجهاً من المرسل إلى الملتقط ، وهذا التوجه يتضمن من الناحية النحوية النداء والأمر[25] .

5- للغة وظيفة سحرية ، تعزيمية : حيث يتسنى تحويل الغائب أو أي شيء ساكن إلى ملتقط لمرسلة ندائية[26] .

6- هناك وظيفة أخرى للغة ، تتمحور حول المرسل ، وظيفة شعرية : وهذه الوظيفة تقدم في الكلام دوراً مساعداً ومكملاً ، فهي ليست الأساسية ، ولكنها تقوي وتزيد من ظهور المظاهر الحسية للإشارات ، كما تزيد من قوة التمييز بين الإشارات والأشياء .

وإذاً فتحليل النصوص اللغوية يقتضي أن نأخذ في الحسبان الوظيفة الشعرية للغة ، وإن أية محاولة لحصر الوظيفة الشعرية للغة في الشعر ، أو حصر الشعر في الوظيفة الشعرية تعد سطحية ناقصة ، على حد ما ذهب إليه (ميشيل زكريا)[27] .

أما (فتشنجتين Wittgenstein 1951 م) -المتأخر- فيرى أن اللغة لها وظائف متعددة ، تبعاً لاستخدامات الكلمة الواحدة ، فتقرير الوقائع كقولك : القلم في الحقيبة ، أو هُزِم هتلر (Hitler 1954 م) في الحرب العالمية الثانية ، ليست هي الوظيفة الوحيدة للغة ، فوظائفها متعددة : كإعطاء الأوامر ، أو التعبير عن رغبة أو التمثيل على المسرح، أو ترجمة نص، أو رواية قصة ، أو توجيه سؤال ، أو تقديم شكر، أو أداء صلاة ، أو صياغة فرض علمي ... إلخ.[28]

وعند النظر إلى ما قدمه (ابن جني)[29] من تعريف للغة ، ذهب إلى أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، هذا التعريف الذي وضعه يفصح عن وظيفة مهمة من وظائف اللغة ، فعن طريقها يعبر كل قوم عن أغراضهم وحاجاتهم ، وما ينسحب على ما قدمه (ابن جني) من طرح لوظيفة اللغة ، ينسحب أيضاً على ما قدمه (الجرجاني) عندما اعتبر أن اللغة هي : ما يعبر بها كل قوم أو جماعة عن أغراضهم ولوازم حياتهم[30] .

واللغة فضفاضة مرنة ذات استعمالات مختلفة، فهي: وسيلة اتفاق وانسجام بين أفراد الجماعة، وعن طريقها يتعرفون على بعضهم بعضاً، فهي بمثابة الشعار أو الرمز الذي يجمعهم ويميزهم عن غيرهم من الجماعات الأخرى.[31]

ومما سبق عرضه يمكن القول: عند القيام بأي عملية تحليل لنص لغوي لمحاولة إبراز الوظائف المتعددة للغة من خلاله، فلا يجب أن يقوم هذا التحليل على إبراز وظيفة واحدة يعينها، فغالباً ما تتداخل الوظائف المختلفة للغة سالفة الذكر، كلها أو جزء منها في ذلك التحليل.

- الخاصية المنطقية للغة:

يعتبر هذا الموضوع من الموضوعات حديثة الظهور، حيث تناولته المدارس اللغوية الحديثة بالبحوث والدراسات، فللغة تركيب منطقي، أي إن تراكيبها تحوي في داخلها خاصية منطقية[32] وهذا ما سأحاول الوقوف عليه فيما يأتي من القول: فمن خلال التراكيب والتعبيرات والجمل ، يمكن الوقوف على وجود نزعة وصورة منطقية في بناء اللغة ، فالعبارات والجمل لطالما كانت منطقية يقبلها الإنسان ، وأن ابتعادها عن المنطق يعني عدم قبول الإنسان لها، على الرغم من أنها قد تكون مصاغة في قالب لغوي سليم ، كأن نقول:

أ- زيد أكل التفاحة.
ب-التفاحة أكلت زيداً.

فالناظر لهاتين الجملتين يُقر بأن الأولى تتسم باتساقها لغة ومنطقاً ، في حين أن الجملة الثانية وإن وُضِعت في قالب لغوي صحيح فهي لا تحظى بقبول الإنسان لها عقلياً ، إذ ليس من العقلانية في شيء أن تأكل تفاحة إنساناً هو زيد .

ومن ذلك يتضح أن صياغة الجمل والتراكيب اللغوية في قوالب لفظية فقط غير كافٍ، فمن الصواب عند صياغة الجمل والعبارات أن تراعى فيها ضرورة الالتزام بمبادئ وقوانين المنطق، حتى تكون الجمل صحيحة سليمة في شكلها ومضمونها[33] .

ومما يجدر ذكره أنه قد تتفق الجمل في صورتها النحوية ولكنها مع ذلك تختلف في بنيتها المنطقية، كقول القائل: يوجد ألم في قدمي، وقول القائل: يوجد شخص في بيتي، وقد تختلف أي الجمل في بنيتها النحوية، ومع ذلك فهي تتفق في بنيتها المنطقية، كقول القائل: يوجد ألم في قدمي، وقول القائل: قدمي تؤلمني[34] .

وهذا ما نجده عند (أرسطو Arristotalis 322 ق.م) الذي يخضع جمل اللغة إلى التقييم المنطقي، فقام بدراسة اللغة وربطها بالقياس المنطقي[35].

و(فتشنجتين) له رأي في الخصوص مفاده: أن قواعد المنطق هي نفسها قواعد اللغة. ومن بعده جاء (رودلف كارناب Karnap R. 1930م) وهو أحد رواد مدرسة فيينا، الذي أهتم اهتماماً كبيراً بالأساس المنطقي لتراكيب اللغة، فلقد جعل كل قصده أن يحول اللغة إلى رموز كي تصبح غير مفهومة إلا من خلال تلك الرموز، في بناء منطقي، ومما قدمه (كارناب) أيضاً تفرقته الحاسمة بين نوعين من الجمل: جملة شيئية واقعية، وجملة منطقية صورية[36] .

والجدير ذكره أن ما سبق عرضه من وجهات نظر تؤكد وجود خاصية منطقية في اللغة ، وتؤكد أيضاً ضرورة خضوع اللغة بجملها وبناءاتها لقواعد= المنطق وقوانينه ، هذه الوجهات من النظر تقابل بانزعاج عند بعض اللغويين ، فهم يظنون أن ذلك يؤدي إلى القضاء على النحو بعامة ، حيث يقول (فندريس Findreis) في هذا الخصوص: "يرجع الخلاف بين النحو والمنطق إلى أن الفصائل النحوية والفصائل المنطقية لا تلتقي إلا نادراً ، فإن عدد الثانية لا يتفق مطلقاً مع عدد الأولى"[37] ، حيث إننا - حسبما يرى (فندريس) - إذا ما حاولنا القيام بإدخال النظام والترتيب وفقاً للمنطق في مسائل النحو فإن هذه المحاولة -حسب رأيه- تعد ضرباً من التعسف ، فإننا في أثناء هذه المحاولة سنقوم بتوزيع فصائل النحو توزيعاً تحكمياً وفي ذلك ضرر وإكراه للغة[38] .

ومهما كانت الآراء بصدد هذه المسألة أي من حيث القول بوجود نزعة منطقية في اللغة وضرورة خضوع اللغة للمنطق، أو أن العلاقة بين اللغة والمنطق ومحاولة إقامتها وفق تصنيف معين يعد ذلك ضاراً باللغة ونحوها، يتبين ما للغة من خاصية منطقية في بناءاتها وتراكيبها، فلكي تكون الجمل والعبارات اللغوية مستساغة عند من يسمعها، فإنها يجب أن تكون خاضعة للمعايير المنطقية، فتكون بذلك جملاً عقلية لمعانٍ تحظى بالقبول عند من يتلقاها[39].

ثالثاً: العلاقة الجدلية بين الفلسفة واللغة:

ما الذي نعنيه بالعلاقة الجدلية بين الفلسفة واللغة ، تبدو الحاجة ملحة للإجابة عن هذا السؤال قبل الخوض في نقاش هذه المشكلة ، يظهر طرفا الموضوع وهما الفلسفة واللغة من حيث المؤثر في بناء صاحبه ، بمعنى هل اللغة هي المسؤولة عن الفهم الصحيح أو سوء الفهم للأنساق الفلسفية ، أم أن الفلسفة هي المنوط بها توجيه استخدام اللغة وتحديد معاني مفرداتها، بودي ألا أطيل الحديث كثيراً في هذا الموضوع كونه حضي بنقاش طويل عبر تاريخ الفلسفة ، ولكن بوسعي التركيز على استخدام المصطلحين أي الفلسفة واللغة من واقع ما سبق طرحه ومن خلال وجهة نظري كوني مهتم بذا المبحث .

في تصوري إن الفلسفة هي نسق من التصورات العامة حول الوجود بما في ذلك اللغة بحسبان إنه ظاهرة وجودية بصرف النظر عن اختلافها بين الشعوب وبصرف النظر أيضاً عن انقسام كل لغة إلى لهجات فهي منوط بها أن تحدد طبيعة المعنى المعبر عنه باللغة ومنوط بفيلسوف اللغة أن يراعي المستويات التي تستخدم فيها اللغة وكذلك المجالات المعرفية التي تعتمل فيها وفقاً للاختلاف في تخصصات العلوم ، وأن القول بأن اللغة مصدر لسوء الفهم كونها تعاني من قصور في إيصال المعنى المراد ، في تصوري إن القصور يكمن في قدرة المعبر باللغة وليس في اللغة نفسها ، فقد يتحدث اثنان أو ثلاثة عن موضوع واحد ولكن إيصال الفكرة يكون ناجحاً من أحدهم فقط ، معنى ذلك ثمة قدرة عند بعض الناس على الحديث المنظم من خلال جمل مفيدة معبرة .

وقد سبق القول بأن من مهام الفلسفة الرئيسة إزالة الغموض وإن من مهام اللغة التواصل والتعبير وإن الفيلسوف اللغوي من واجبه أخذ الغايات المنوطة بهما في أثناء بحثه في المشكلات الفلسفية.

كما تجدر الإشارة إلى أهمية العناية بالصلة الوثيقة التي تربط النحو بالمنطق وإن للغة خاصية منطقية وإن المنطق كهت باللغة وبدلالة اللفظ على المعنى وفق أنواع الدلالة.

وفق ما تقدم يمكن فهم فلسفة اللغة بأنها: أسئلة مرتبطة يثيرها الباحث الفلسفي في اللغة وهذه تعبر عن علاقة اللغة بالإنسان، وعلاقة اللغة بالعالم، فهي دراسة للفكر وفقاً لرموز اللغة ، مثل : ما العلاقة بين اللغة والفكر ؟ ما هي العلاقة بين النحو والمنطق؟ ما معيار الصدق في بناء الجمل؟ وفق ذلك فإن الباحث الفلسفي في اللغة يضع في حسبانه أهمية إن الفلسفة واللغة هما طرفان يؤثر كل واحد منهما في صاحبه ولا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر .

كما تجدر الإشارة إلى أهمية التفرقة بين فلسفة اللغة وعلم اللغة ، اللغة يعد دراسة وصفية للغة بعينها في ذاتها ومن أجل ذاتها في بناءاتها ولا علاقة له بالأسئلة التي يثيرها فلاسفة اللغة حول اللغة.(40) وتراكيبها ، فالجانب التطبيقي في لغة محددة هو ما يحدد عمل علماء اللغة في دراسة التراكيب والبناءات النحوية والصرفية والصوتية والدلالية في لغة ما ، وإذا كان البحث اللغوي أكثر عمقاً فيما وراء اللغة فإنه انتقال من البحث العلمي في اللغة إلى بحث فلسفي في فلسفة اللغة .

الخاتمة :

وفق ما طرحه من مفهومي الفلسفة واللغة بما ينويان عليه من تعريفات وغايات وعلاقات وعلوم أخرى، يمكن استنتاج النقاط الآتية:

1- إن عدم الاتفاق في تعريف الفلسفة بين الفلاسفة يمكن إرجاعه إلى اختلافهم في الخلفيات المذهبية التي انطلقوا منها، على اختلاف العصور، وكذلك الاختلاف في الموضوعات التي عالجوها، إضافة إلى أن الفلسفة مجال معرفي يقبل تعدد الآراء على اختلافها.
2- وفق رأي الباحث يمكن القول إن الفلسفة نسق من التصورات العامة حول الوجود غايتها فهم الإنسان حقيقة العالم.
3- ثمة علاقة جدلية بين الفلسفة واللغة بحيث يتعذر الاستغناء عن أحدهما عن الآخر.
4- ثمة فرقاً واضحاً بين علم اللغة وفلسفة اللغة، فعلم اللغة اهتماماته دراسات وصفية للغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، في حين إن فلسفة اللغة تمثل أسئلة مترابطة يثيرها الفيلسوف الباحث في اللغة تتعلق بعلاقة الإنسان باللغة وعلاقة اللغة بالعالم.
5- وفق رأي الباحث اللغة ليست مصدراً لسوء الفهم، وإنما سوء الفهم ناتج عن قصور في التعبير واستخدام مفردات اللغة .

الهوامش :

1- انظر: رجب بو دبوس ، تبسيط الفلسفة ، ط 1، (الدار الجماهيرية ، سرت ، د.ت) ، ص 15 .
2- انظر: ويل ديورانت ، قصة الفلسفة ، ترجمة : أحمد الشيباني ، ط 2 ، (دار القارئ العربي ، القاهرة ، 1994) ، ص 36 .
3- انظر: ويل ديورانت ، المرجع نفسه ، ص 57 إلى 59 .
4- انظر: رجب بو دبوس ، تبسيط الفلسفة ، ص 16 ، وانظر أيضاً: ويل ديورانت ، قصة الفلسفة ، ص 100 .
5- انظر: ويل ديورانت ، المرجع نفسه ، ص 43 .
6- انظر: ويل ديورانت ، المرجع نفسه ، ص 47 .
7- انظر: محمد عبد الرحمن مرحبا ، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، د.ط، (عويدات ، بيروت ، لبنان ، 2000) ، ج 1 ، ص 377 إلى 381 .
8- انظر: الكندي ، رسالة في حدود الأشياء ورسومها ، ط 3 (دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 1993) ، ص 34 ، 35 .
9- انظر: جيرار جهامي ، موسوعة مصطلحات ابن رشد الفيلسوف ، ط 1 (مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، 2000) ، ص 810 إلى 812 .
10- انظر: نجيب الحصادي ن قضايا فلسفية ، ط 1 ، (الدار الجماهيرية ، مصرات ، د.ت) ، ص 300 .
11- انظر: نجيب الحصادي ، المرجع نفسه ، ص 300 .
12- انظر: ويل ديورانت ، قصة الفلسفة ، ص 528 ، 529 .
13- ابن منظور : لسان العرب ، ط 1 (دار صادر ، بيروت ، د.ت) ج 15 ، ص 251 – 252 ، مادة (لغة) .

14- ابن جني : الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، ط 2 ، (دار الكتب ، القاهرة ، 1952) ، ج 1 ، ص 33 .
15- الجرجاني : التعريفات ، تحقيق وتعليق : عبد الرحمن حميرة ، ط 1 ، (عالم الكتب ، بيروت ، د.ت) ، ص 244 .
16- مجمع اللغة العربية : المعجم الفلسفي ، د.ط (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1979 م) ، ص 162 ، مادة (لغة) .
محمد فتحي عبد الله : معجم مصطلحات المنطق وفلسفة العلوم ، ط 2 ، (دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2009 م) ، ص 220 – 221 .
17- سامي خشبة : مصطلحات فكرية ، ط 1 ، (المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، 1994 م) ، ص 477 – 478 .
18- جميل صليبيا : المعجم الفلسفي ، ط 1 ، (دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د.ت) ، ج 2 ، ص 286 – 287 .
مراد وهبة : المعجم الفلسفي ، ط 3 ، (دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، 1996 م) ، ص 366 .
19- لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية ، تعريب : خليل أحمد خليل ، ط 1 (منشورات دار عويدات ، بيروت ، 1996 م) ، ج 1 ، ص 721 .
20- المرجع السابق : ج 2 ، ص 722 ، وانظر :
Roben Audi: The Cambridge dictionary of philosophy , 11th printing (Cambridge university , Cambridge , V.Z, P.318 .
21- دوسوسير : دروس في الألسنية العامة ، تعريب : صالح القرماوي وآخرون ، د.ط ، (الدار العربية للكتاب ، 1985 م) ، ص 29 .
22- فندريس : اللغة ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصاص ، د.ط ، (مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1950 م) ، ص 31 .
23- ميشيل زكريا : الألسنية علم اللغة الحديث ، د.ط ، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1983 م) ، ص 88 .
24- المرجع السابق، ص 86 .
25- المرجع السابق، ص 86 .
26- المرجع السابق، ص 87 .
27- د. محمود فهمي زيدان : في فلسفة اللغة ، ط 1 ، (دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، د.ت) ، ص 58 .
28- ابن جني : الخصائص ، مصدر سابق ، ج 1 ، ص 33 .
29- الجرجاني : التعريفات ، مصدر سابق ، ص 219 .
30- فندريس : اللغة ، مصدر سابق ، ص 303 ، 304 .
31- حسن بشير صالح ، علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين ، ط 1 ، (دار الوفاء ، الإسكندرية ، د.ت) ، ص 144 .
32- حسن بشير صالح : علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين ، مرجع سابق ، ص 145 .
33- محمود فهمي زيدان : في فلسفة اللغة ، ص 164 .
34- حسن بشير صالح : علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين ، مرجع سابق ، ص 149 .
35- زكي نجيب محمود : نحو فلسفة علمية ، ط 2 ، (مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت) ، ص 75 .
36- المرجع نفسه ، ص 75 ، وانظر أيضاً: محمود فهمي زيدان : في فلسفة اللغة ، مرجع سابق ، ص 11 – 29 .
37- فندريس : اللغة ، مرجع سابق ، ص 153 .
38- المرجع السابق، ص 153 .
39- جيرارد ليفنجستون : فلسفة اللغة ، ترجمة : مصطفى محمود محمد (عالم المعرفة ، مطابع السياسة ، الكويت، 2004 م ، العدد 301، ص 26 من المقدمة ، ومن ص 225 إلى ص 244 .
40- انظر بريجيته بارتست : مناهج علم اللغة ، ترجمة وتعليق : سعيد حسن بحيري ، ط 1 ، (مؤسسة المختار ، القاهرة ، 2004) ص 201 ، 202 .

- المصادر والمراجع :

1- ابن جني : الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، ط 2 ، (دار الكتب ، القاهرة ، 1952) ، ج 1 .
2- ابن منظور : لسان العرب ، ط 1 (دار صادر ، بيروت ، د.ت) ، ج 15 .
3- بريجيته بارتست : مناهج علم اللغة ، ترجمة وتعليق : سعيد حسن بحيري ، ط 1 ، (مؤسسة المختار ، القاهرة ، 2004) .
4- الجرجاني : التعريفات ، تحقيق وتعليق : عبد الرحمن حميرة ، ط 1 ، (عالم الكتب ، بيروت ، د.ت) .
5- جميل صليبيا : المعجم الفلسفي ، ط 1 ، (دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، د.ت) ، ج 2 .
6- جيرار جهامي ، موسوعة مصطلحات ابن رشد الفيلسوف ، ط 1 (مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، 2000) .
7- جيرارد ليفنجستون : فلسفة اللغة ، ترجمة : مصطفى محمود محمد ، (عالم المعرفة ، مطابع السياسة ، الكويت ، 2004 م ، العدد 301 .
8- حسن بشير صالح ، علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين ، ط 1 ، (دار الوفاء ، الإسكندرية ، د.ت) ، ص 144 .
9- دوسوسير : دروس في الألسنية العامة ، تعريب : صالح القرماوي وآخرون ، د.ط ، (الدار العربية للكتاب ، 1985 م) .
10- رجب بو دبوس ، تبسيط الفلسفة ، ط 1، (الدار الجماهيرية ، سرت ، د.ت) .
11- زكي نجيب محمود : نحو فلسفة علمية ، ط 2 ، (مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت) .
12- سامي خشبة : مصطلحات فكرية ، ط 1 ، (المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، 1994 م) .
13- فندريس : اللغة ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي ، محمد القصاص ، د.ط ، (مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1950 م) .
14- الكندي ، رسالة في حدود الأشياء ورسومها ، ط 3 (دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، 1993) .
15- لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية ، تعريب : خليل أحمد خليل ، ط 1 ، (منشورات دار عويدات ، بيروت ، 1996 م) ، ج 1 .
16- مجمع اللغة العربية : المعجم الفلسفي ، د.ط ، (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1979 م) .
17- محمد عبد الرحمن مرحبا ، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية ، د.ط ، (عويدات ، بيروت ، لبنان ، 2000) ، ج 1 .
18- محمد فتحي عبد الله : معجم مصطلحات المنطق وفلسفة العلوم ، ط 2 ، (دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2009 م) .
19- محمود فهمي زيدان : في فلسفة اللغة ، ط 1 ، (دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، د.ت) .
20- مراد وهبة: المعجم الفلسفي، ط 3 (دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، 1996 م) .
21- ميشيل زكريا: الألسنية علم اللغة الحديث ، د.ط ، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1983 م) .

22- نجيب الحصادي ن قضايا فلسفية، ط 1 (الدار الجماهيرية، مصرات، د.ت) ص 300 .
23- ويل ديورانت، قصة الفلسفة، ترجمة: أحمد الشيباني، ط 2، (دار القارئ العربي، القاهرة، 1994).

24- Roben Audi: The Cambridge dictionary of philosophy, 11th printing (Cambridge university, Cambridge , V.Z, P.318 .